شغلت بال الزعامة الاسرائيلية خلال هذه الفترة ، فمن الواضح ان المشاكل العملية ، التي كانت بمثابة خبزها اليومي ، نجمت أساساً عن العلاقات المتوترة مع العرب ، وما كانت تجره من صدامات على الحدود مع هذه الدولة العربية او تلك من جهة،ثم ما كان يتبعها من محاولات لتخفيف حدة التوتر والسعي الى التفاهم من جهة أخرى . وفي هذا المجال شغلت مصر حيزاً ملموساً في نشاطات الاسرائيليين ومشاوراتهم وتفكيرهم ومناوراتهم .

ففي بداية الفترة التي نتحدث عنها ، اواخر ١٩٥٣ واوائل ١٩٥٤ ، عاد الاهتمام الاسرائيلي لينصب على مصر وسياستها وعلى ما يدور فيها ، بدرجة قوية التركيز ، شبيهة بتلك التي سادت خلال حرب ١٩٤٨ . ويبدو ان هذا التحول يعود لعاملين رئيسيين : اولهما ، ازدياد الحديث عن امكانية وصول بريطانيا ومصر الى اتفاق بشأن جلاء قوات الاولى عن منطقة قناة السويس ، على ما قد يمنحه ذلك من حرية عمل لمصر نتيجة لانسحاب القوات الاجنبية من اراضيها ؛ وثانيهما ، سعي الغرب الى التقرب من مصر وخطب ودها ، عله ينجح في تحويلها قاعدة لاحلافه العسكرية في المنطقة . وكان الموقف الاسرائيلي ، في حقيقته ، معارضاً انسحاب بريطانيا من منطقة القناة ، الا ان الاسرائيليين لم يستطيعوا الاعلان عن ذلك (ص ٣٦٠) . ولهذا اقترح بعضهم التحرش بمصر ، بمحاولة تمرير سفينة اسرائيلية في قناة السويس ، مثلاً ، او اختطاف سفينة مصرية في عرض البحر واحضارها الى اسرائيل ، او نسف أخرى عند أحد مداخل القناة لسدها (ص ٣٦٩ و ٤٣٥) ، علّ ذلك يساهم في الغاء الانسحاب البريطاني ، او تأخيره على الأقل . ولكن قبل ان تبحث هذه الاقتراحات ، وقع صدام على الحدود المصرية ـ الاسرائيلية ، ادى الى مقتل جندي اسرائيلي ، مما دفع مدير الخارجية رفائيل الى التقدم باقتراحات لحل مسألة النزاعات على الحدود . وسرعان ما ارسلت هذه الاقتراحات الى مصر ، بواسطة سفارات الطرفين في كل من واشنطن وباريس (واطلع المسؤولون الفرنسيون عليها عن طريق الخطأ) . وتم هذا على الرغم من معارضة لافون الذي اقترح ، بدلاً من ذلك ، أن تضغط اسرائيل على الجيش المصري ، كي يضغط بدوره على الفدائيين في قطاع غزة ويمنعهم من عبور الحدود الى اسرائيل ، (ص ٤٤٦ و ٤٥٩ و ٤٦٢) ، وعلى الرغم من معارضة دايان أيضاً الذي اعلن ان الوضع على الحدود مع سوريا والاردن مقبول ، و« أن المصريين فقط هم الذين يتواقحون ، ولذلك ينبغي العمل ضدهم » (ص ٤٧٧) . وقد ردت مصر بالايجاب على المقترحات الاسرائيلية ، معلنة موافقتها على اجتماع بين القادة العسكريين على الحدود ، لبحث طرق تخفيف الصدامات المستمرة بين الطرفين ، او الحد منها . ولكن قبل ان يعقد هذا الاجتماع ، أعلن عن القاء القبض على افراد الشبكة الاسرائيلية في مصر ، مما دفع شاريت الى التفكير بالتوجه لعبد الناصر نفسه (ص ٥٨٦) ، في محاولة للتفاهم معه .

ولم يتردد شاريت كثيراً في تنفيذ خطته . ففي مطلع كانون الثاني ١٩٥٥ ، أرسل الى موريس اورباخ ، النائب البريطاني العمالي ، طالباً منه الحضور الى باريس ، والحصول على تعليمات هناك ، ومن ثم السفر للقاهرة لمقابلة عبد الناصر والتباحث معه (ص ٦١٧ و ٦٢٤ و ٦٢٧). وقام اورباخ بتنفيذ ماطلب منه فوراً . وفي الوقت نفسه ، اوعز شاريت الى زلمان ديفون ، احد المستعربين الاسرائيليين ، بتجديد اتصالاته مع « صديق مصري » قديم ، في محاولة للوصول الى عبد الناصر ، وحمله على الرأفة بأفراد الشبكة الاسرائيلية ، ولكن هذا